هذه الظلمات بهذه الاوصاف مبالغة كما ان وصف النور المذكور قبلها
مبالغة اذا اخرج يده لم يكد يراها المعنى مبالغة في وصف الظلمة
والضمير في اخرج وما بعده للرجل الذي وقع في الظلمة الموصوفة
واختلف في تاويل الكلام فقيل المعنى اذا اخرج يده لم يقارب رويتها
فنفي الروية ومقاربتها وقيل بل راها بعد عسر وشدة
لان كاد اذا نفيت تقتضي الايجاب واذا اوجبت تقتضي النفي
وقال ابن عطية انما ذلك اذا دخل حرف النفي على الفعل
الذي بعدها فاما اذا دخل حرف النفي على كاد كقوله
لم يكد فانه يحتمل النفي والايجاب ومن لم يجعل الله له نورا
اي من لم يهده الله لم يهتد بالنور كناية عن الهدى والايمان
في الدنيا وقيل اراد في الاخرة اي من لم يرحمه الله
ولا رحمة له والاول ايق بما قبله الم تر ان الله يسبح له
من في السموات والارض الرؤية هنا بمعنى العلم والتسبيح التنزيه
والتعظيم وهو من العقلا بالنطق واما تسبيح الطير وغيرها مما لا يعقل
فقال الجمهور انه حقيقي ولا يبعد ان يلهمها الله التسبيح كما يلهمها
الامور الدقيقة التي لا يهتدي اليها العقلا وقيل تسبيحه ظهور
الحكمة فيه صافات يبسطن اجنحتهن في الهوي كل قد علم
الضمير في علم سدا ولكل والضمير في صلاته وتسبيحه لكل يرجع
معناه ليسوق والازجا انما يستعمل في سوق كل ثقيل كالسحاب
ركاما متكاثفا بعضه فوق بعض الودق المطر من خلاله
اي من بينه وهو جمع خلل كجبل وجبال وينزل من السما من جبال
فيها من برد قيل ان الجبال هنا حقيقة وان الله جعل في السما
جبالا من برد وقيل انه مجاز كقولك عندك جبل من مال
او علم اي هي في الكثرة كالجبال ومن في قوله من السما لابتدا
الغاية وفي قوله من جبال كذلك وهي بدل من الاولى وتكون

للتبعيض

للتبعيض فتكون مفعول ينزل ومن في قوله من برد لبيان الجنس
او للتبعيض فتكون مفعول ينزل وقال الاخفش هي زايدة وذلك
ضعيف وقوله فيها صفة للجبال والضمير يعود على السما صاعقه
السنا بالقصر الضوء وبالمد المجد والشرف يقلب الله الليل
والنهار اي يأتي هذا بعد هذا خلق كل دابة يعم بني ادم والبهايم
والطير لان ذلك كله يدب من ما يعني المني وقيل الما الذي في
الطين الذي خلق منه ادم وغيره على بطنه كالحيات والحوت
ويقولون امنا الاية نزلت في المنافقين وسببها ان رجلا من
المنافقين كانت بينه وبين يهودي خصومة فدعاه اليهودي
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه ودعاه
الي كعب بن الاشرف مذعنين اي منقادين طايعين لقصد
الوصول الي حقوقهم افي قلوبهم مرض توقيف يراد به التوبيخ
وكذلك ما بعده ان يحيف معناه ان يجور والحيف الميل واسنده
الي الله لان الرسول انما يحكم بامر الله وشرعه انما كان قول
المومنين الاية معناها انما الواجب ان يقول المومنون سمعنا
واطعنا اذا دعوا الي الله ورسوله وحيل الدعا الي الله
من حيث هو الي شرعه ومن يطع الله ورسوله الاية قال
ابن عباس معناها من يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه
يخش الله فيما مضي من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وسال
بعض الملوك عن اية كافية جامعة فذكرت له هذه الاية
وسمعها بعض البطارقة فاسلم وقال انما جمعت كل ما في
التوراة والانجيل واقسموا اي حلفوا والضمير للمنافقين
جهد ايمانهم اي بالغوا في اليمين واكدوها ليخرجن يعني
الي الغزو قل لا تقسموا نهي عن اليمين الكاذبة لانه قد عرف
انهم يحلفون على الباطل طاعة معروفة مبتدا وخبره محذوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)